موقف المستشرق مارسدن جونز من الواقدي ومروياته :دراسة تحليلية

عبد الصمد شيخ*

The British scholar John Marsden Beaumont Jones is one of those Orientalists who have contributed on a large scale in the field of Islamic history and spent their lives in the service of this science. The mentioned one has lived most of his life in Egypt away from his native country. In fact He had immersed himself in the Egyptian environment and society adopted trends at that time. He has extra-ordinary command and ability to write and speak Arabic.Marsden Jones has a list of contributed work in the aspect of Muslim history in early Islamic centuries. His special focus was on the early development of Msulim institutions and the root cause for the emergence of extremist movements in Isalm. It is to be noted that Marsden Jones has special concentration on Al-Waqidi and his work. Indeed, He edited Al-Waqidi's Kitab ul Maghazi and brought it into printed form. He wrote two knowledgeable articles in relation with AL-Waqidi's work. The first one highlights the distinguished characteristics of Al-Waqidi over his contemporaries in the aspect of dating of historical events and managing their relevant complete informations. The second one defends Al-Waqidi and clarifies him from the charge of plagiarism as he was accused of it by some orientalists.Marsden Jones's approach in this regard is very balanced. He is impartial and unbiased in his views regarding Muslim historians and historiography. His practical interaction with Al-Waqidi does not differ from the attitude of Muslim historian toward Al-Waqidi. Whenever he feels need to criticize Al-Waqidi, he doest leave it. He does not trust on Al-Waqidi blindly, but says that we must be conscious while citing from Al-Waqidi. In this article I have discussed this aspect.

إن المستشرق البريطاني مارسدن جونز يعد من المستشرقين الذين ساهموا في مجال التاريخ الإسلامي على نطاق واسع ووقفوا حياتهم في سبيل خدمة هذا العلم. وقد عاش المستشرق المذكور معظم حياته في مصر بعيدا عن وطنه الأصلي. وقد انضم وانسجم ببيئة مصر ومجتمعه آنذاك. وقد حصل على القدرة الفائقة في الكتابة والخطابة باللغة العربية. وبالنظر إليه يتبين أنه كان مستشرقا الذي لم تكن خلفه جهة

معينة من الإستعمار والتنصير أو لم تكن له خلفية استعمارية أو تبشيرية من قبل. ولما دخل في دراسة علم التاريخ وبدأ في سبيل خدمته كان منفتح القلب ومنشرح الصدر. ولا شك أن مقالاته ودراساته أكبر شاهد على ذلك. إن مارسدن جونز قد اعتنى اهتماما خاصا بالواقدي، ولذا نرى جلّ أعماله منصبّةً على مايتعلق بالواقدي. وقد حقّق كتاب المغازي

* الباحث هو أستاذ مساعد بقسم الحديث وعلومه في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

للواقدي وأتى به في حيّز الطباعة. وكذلك كتب مقالين خاصّةً عن شأن الواقدي. واحد في إبراز ميزته وتفوّقه على الآخرين والثاني في الدفاع عنه. والبحث عبارة عن توضيح هذا الجانب. والكلام فيه يدور على أربعة محاور رئيسية إن شاء الله.

المحور الأول: التعريف عن مارسدن جونز

هو جون مارسدن بيمنت جونز (John Marsden Beaumont Jones). ولد بجزيرة كاور (UK،Gower) في ديسمبر عام 1920 (لايعرف كثيرا عن حياته في المرحلة البدائية). حصل على شهادة الدكتوراه من كلية الدراسات الشرقية والأفريقية من جامعة لندن في عام 1953م. ثم عُين أستاذَ اللغة العربية ومديرَ معهد اللغات الشرقية في الجامعة الامريكية بالقاهرة سنة 1960. وقد واصل عملَه في الجامعة نفسها قيد حياته.[1]

أ– مساهمته في مجال الدراسات العربية:

إن مساهمة جونز في مجال الدراسات العربية تشتمل على أمور ثلاثة:

سُمعته كأستاذ حاذق بارع الذي جذب إليه عددا من الطلاب من دول العالم المختلفة.

شهرته كباحث علمي كما انبري من أسلوبه القيم في تدريسه وبحوثه وتآليفه المتنوعة.

مشاركته في بناء سُمعة أكاديمية للجامعة الأمريكية في القاهرة التي تتمع بها هي اليوم.

إن جونز كان ماهرا في الإستجواب والحل عن جوانب معقدة ومتنوعة من الحضارة الإسلامية. ولاشك أنه لم يعتمد على المصادر الثانوية التي هي مليئة بعدم الدقة وسوء الفهم، ولكن على المصادر الأولية العربية. وندد بالإتجاه المتزايد لدي الباحثين الغربيين لدراسة الإسلام من خلال مصادر ثانوية نتيجةً لعدم كفاية المعرفة الخاصة من المصادر الأولية العربية، وكان يعتقد بأنه دون التمكن من هذه، لا يمكن تحقيق أي صوت والفهم الموضوعي لتصعيد وتطوير الأفكار والمؤسسات الإسلامية الأولي.

وكان جونز ناجحا للغاية في تطبيق منهجه الخاص، وخاصة مع طلاب الدراسات العليا الذين أشرف على رسائلهم. وقد انعكست طريقته في الاعتماد على المصادر الأولية العربية ليس فقط في التدريس، بل في كتابة البحوث والأطروحات العلمية أيضا التي لاحظت العمق والرؤى الجديدة في التاريخ الإسلامي المبكر، وقد اتبع الاتجاهات المعاصرة عن الكتابة المنهجية العلمية.[2]

ب– تخصصه الرئيسي:

كان عمله في تخصصه الرئيسي –تاريخ الإسلام المبكر– مشهودا على نطاق واسع، وخاصة

دراساته على السيرة (النبوية) وتنمية المؤسسات الإسلامية في العهد المبكر. في عام 1966 طَبَعَتْ مطبعة جامعة أكسفورد كتاب المغازي للواقدي الذي أعده جونز بالتصحيح والتعليق عليه في ثلاثة مجلدات. وكذلك نُشر له عدد من المقالات والدراسات المتعلقة بمغازي النبي (صلي الله عليه وسلم)، بما في ذلك من مقالاته الثلاثة المشهورة:

1- The chronology of maghazi: A textual survey between ibn e ishaq and al waqidi.
2- Ibn e ishaq and Al-Waqidi، the dream of Atika and the raid to nakhla in relation to the charge of plagiarism.[3]
3- Al-sira al-nabawiyyah as a source of the economic history at the rise of Islam.[4]

وكتب جونز مادة "الغزوة" ومادة "ابن إسحاق" لموسوعة الإسلام لطبعته الجديدة. وكتب كذلك فصل المغازي (النبوية) في المجلد الأول من تاريخ كامبردج للأدب العربي. وشارك مع الدكتور ليلي الحماسي في كتابة مادة "مصر" في موسوعة بريتانيكا. وطُبع له كذلك المقال باسم "الجبرتي وأول إعلان فرنسي"[5] وقد قام جونز أيضا بترجمة رائعة لرواية نجيب محفوظ "زقاق المدق".

ويقول الأستاذ حمدي السكوت:

"Jones and I also collaborated in the publication of four volumes of the leaders of contemporary Arabic literature in Egypt series; (Taha Hussain، Cairo، 1974; Ibrahim Abd ul Qadir al-mazini، Cairo، 1979; Abr ur rahaman al-shaukri، Cairo، 1980; and Ahmed Amin، cairo، 1981) and in several articles. In the later years of his life، Jones was working on his own study of the prophet's life، concentrating on the strategy of his campaigns، and the early development of Islamic institutions. He was also investigating the past and present history of extremist movements in Islam. Regrettably، his untimely death prevented the completion and publication of this research".[6]

ج- دوره في إرساء دعائم الجامعة الأمريكية بالقاهرة:

كان دور جونز في إرساء دعائم الجامعة الأمريكية بالقاهرة بارزا من حيث أنه قدم خدمات عالية لها. بعد فترة وجيزة من تعيينه في الجامعة الأمريكية بالقاهرة في عام 1960، قام بتحويل مدرسة الدراسات الشرقية التي كانت معروفة آنذاك بتوجهه الديني، إلى مركز للدراسات العربية مع الإضافة إلي البرامج الأكاديمية الحديثة والتسهيلات فيها لدراسة اللغة

العربية وآدابها، والتاريخ الإسلامي، والأفكار الإسلامية، والعمارة والفن الإسلامي، وبرنامج اللغة العربية لغير الناطقين بها مع إنشاء وحدة البحوث العلمية. ثم اعتني بتعيين المؤهلين المتخصصين فيها وأتي بهم من دول أوروبا المختلفة، والولايات المتحدة والشرق الأوسط وغيرها من الأماكن الشاسعة لتنفيذ هذه البرامج.

وقد أُنتخب جونز رئيسا لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الأمريكية مرارا. وكان عضوا مؤثرا من لجنة التخطيط طويل المدى بالإضافة إلى خدماته المختلفة في العديد من اللجان الجامعية. لمعرفة جونز الواسعة للحضارة العربية والمجتمع المصري ومهاراته الدبلوماسية، كان في كثير من الأحيان يُستشار من قبل إدارة الجامعة خلال أوقات الأزمات الصعبة. وبالإختصار، أن نصيب جونز كان وافرا لتطوير الجامعة الأمريكية وتحسين تنظيمها الإداري وأنشطتها الأكاديمية. إن هذه المحاولات كانت محل تقدير كبير من قبل كل من أعضاء هيئة التدريس والإدارة.[7] وقد توفي جونز في يونيو عام 1992 بقبرص عن إحدي وسبعين عاما.[8]

د– تحريه للإنصاف والأمانة العلمية في داراساته:

إن جونز يحتل مكانا غير عادي في مجال الدراسات التاريخية عن الإسلام والمسلمين وبالأخص في حقل تاريخ السيرة النبوية (على صاحبها الصلاة والسلام). إنه قد سلك في سبيل هذه الدراسات العلمية على المنوال والخطط التي رسمها المحدثون ومؤرخوا السيرة من قبل، ولم ينحرف عنها من أي ناحية كانت. ولعله اتفق أولا مع الأصول وقواعد البحث التي كانت متفقة بين المحدثين ومؤرخي السيرة، ثم بدأ عمله القيم في هذا المجال. وهو ليس من المستشرقين الذين يبحثون عن موارد الزلَل ومواقع الثغَر في مادة التاريخ الإسلامي ثم يبنون عليها جبلا شامخا للإتهامات الشنيعة والهفوات الرذيلة دون أساس، بل إنه عرض نفسه كباحث علمي الذي يتتبع الدلائل ويقتفي القرائن كي يصل بها إلي نتيجة بحثه (غير معهودة أو مطلوبة من قبل).

على حد معرفتي أني لم أطلع على كتاب أو مادة قدمها جونز خاصا ليطعن في الإسلام والمسلمين (كعادة المستشرقين الآخرين)، بل إنه لم يعمل إلا على القضايا التاريخية الأصولية ، ولم يتعرض للمسائل الجزئية التي كثر حولها الكلام والجدال. وقد حاول جونز تطبيق المنهج العلمي التاريخي المعاصر حيث يربط بين العلل ونتائجها والأسباب ومسبباتها، ولايتحيز لموقف دون موقف، بل يساير مع ما تقتضيه القرائن والدلائل. وفي السطور التالية أنقل من نصوصه التي تدل على إنصافه وعدم حيادته في البحث العلمي.

يقول في سياق تدوين تاريخ السيرة النبوية:

"من المعروف أن أشهر ما ألف فى السيرة هو كتابا ابن إسحاق والواقدي، ولكنهما مع ذلك ليسا بأول من جمع الأخبار فى هذا الميدان العلمي. ولا شك أن موضوع السيرة ومنهج التأليف فيه ثابت ومقدر قبل أن يكتب ابن إسحاق سيرته المعروفة... وغنى عن القول أن أقوال النبي وأعماله كان لهما أهمية كبرى إبان حياته وأهمية أكبر بعد موته، وقد أوجبت هذه الأهمية العناية الشاملة بتدوين تفاصيل حياته وبجمع الأحاديث والأخبار عنه. ولم يكن الدافع لهذه العناية والاهتمام التقوى وحدها فحسب، ولكن حاجة المجتمع الإسلامى إلى إرساء وتثبيت العقائد الدينية والأحكام التشريعية هي الحافظ الأساسى لهما".[9]

ويقول في سياق كلامه عن دور عروة بن الزبير في تدوين تاريخ السيرة:

"وليس لدينا دليل على أن عروة قد كتب كتابا خاصا بسيرة النبي (صلي الله عليه وسلم)، ولكن كثرة النقول عنه عند ابن إسحاق والواقدي تدل بصورة قاطعة على أنه- أى عروة- هو أول من دوّن السيرة بشكلها الذي عرف فيما بعد".[10]

فهذا نموذج من تحريه الإنصاف والسداد في البحث. وللمزيد راجعْ ماسطره جونز في تراجم من ساهم في تدوين السيرة النبوية (صلي الله عليه وسلم) في تقدمته لكتاب المغازي للواقدي.

المحور الثاني: منزلة الواقدي عند مارسدن جونز:

إن للواقدي منزلة غير عادية عند مارسدن جونز. وهذه المنزلة لاتقل مكانةً عن منزلة أي مؤرخ آخر. وقد عرفنا في السطور السالفة بأن جونز كثيرا ما يختار ويقف بموقف المحدثين لكنه في الحقيقة اختلف معهم في بعض القضايا التاريخية الأصولية، لكن لو نتعمق فيها على مواقفه وموارده لنعرف أن اختلافه لم يكن إلا على أساس علمي بحت، وقد وقف فيها مع مؤرخي السيرة دون المحدثين.[11] إن موقف جونز في مكانة الواقدي ومستوي مروياته يختلف عما هو المألوف عند المحدثين. وهو يري الواقدي بنظرة مؤرخٍ في إطار علم التاريخ، ويفوقه على غيره في هذا الصدد. ونُقُولُه في محاسن طراز الواقدي وخصائص مروياته قد كثرت. أنقل بعضا منها في السطور التالية. يقول جونز عنه:

"وقد أفاضت أكثر المراجع في ذكر عناية الواقدي بجمع التفاصيل عن الأخبار والأحاديث والروايات المختلفة، وأشادت بجهوده فى هذا السبيل".[12]

وقال أيضا:

"ويبدو واضحا للقارئ الحديث أن من أهم السمات التي تجعل الواقدي فى منزلة خاصة بين

أصحاب السير والمغازي تطبيقه المنهج التاريخى العلمي الفنى، فإننا نلاحظ عند الواقدي- أكثر مما نلاحظ عند غيره من المؤرخين المتقدمين- أنه كان يرتب التفاصيل المختلفة للحوادث بطريقة منطقية لا تتغير".[13]

وقال أيضا:

"ومن اليسير أن نستدل على فطنة الواقدي وإدراكه كمؤرخ من المنهج الموحد الذي يستعمله. وإن ما أورده فى الكتاب من التفاصيل الجغرافية ليوحى بجهده ومعرفته للدقائق فى الأخبار التي جمعها فى رحلته إلى شرق الأرض وغربها طلبا للعلم وذلك أيضا دليل على أحقيته فى هذا الميدان بما وصفناه به".[14]

وقال أيضا:

"ومن أهم الخصائص المميزة لمغازى الواقدي هي النظام المتكامل للتواريخ. وكثير من المغازي غير المؤرخة عند ابن إسحاق... لها كلها عند الواقدي تاريخ معين محدد وذكر خاص".[15]

وقال أيضا:

"وعلى الرغم من هذه الاختلافات فى التواريخ، فإننا نجدها أدق وأثبت بعامة فى نظامها من التواريخ المماثلة فى كتب السيرة الأخرى. هذا فضلا عما انفرد به الواقدي حين يعرض فى مغازيه الأخبار الكثيرة التي لا نجدها عند غيره... أضف إلى ذلك الإسهاب فى التفصيل والدقة فى الترتيب عند سرده للحوادث المشهورة، مثل أحد، والطائف، بأكثر وأحسن مما هو مذكور فى المراجع الأخرى للسيرة".[16]

وقال أيضا:

"كما يلقى الواقدي أيضا الضوء على مشاهد كثيرة من الحياة فى فجر الإسلام، مثل الزراعة، والأكل، والأصنام، والعادات فى دفن الموتى، وعلى تكوين وتنظيم العيرات، وبالجملة على جميع مظاهر الحياة فى المجتمع الإسلامى فى الفترة بين الهجرة وموت النبي. ومما يزيد فى قيمة هذه الأخبار أن الواقدي يذكر بكل وضوح أنه كان يتبع منهجا نقديا واعيا فنيا فى اختيار وتنظيم أخباره، ثم لا يلبث أن يذكر آراءه وأفكاره عن الأخبار التي كان يسجلها".[17]

وقال أيضا:

"والتعبير بمثل العبارات ("وهو المثبت، والثابت عندنا، والمجتمع عليه عندنا، ولا اختلاف عندنا، والقول الأول أثبت عندنا، وهو أثبت، وهذا الثبت عندنا، ومجمع عليه لا شك فيه") فى المغازي للواقدي شائع جدا فى أسلوبه إلى حد لم نره عند غيره من المؤلفين الأولين، حتى

البلاذري الذي توفى بعد الواقدي بسبعين سنة، لا يقدم آراءه الشخصية فى متن أخباره كما فعل الواقدي".[18]

فهذه السطور كافية لمعرفة مكانة الواقدي عند مارسدن جونز. وقد أثني فيها على طراز الواقدي التاريخي القيم، وما تحتوي مروياته على خصائص، لكنه لم يقل ذلك إطلاقا، بل انتبه لما ورد في بعض مرويات الواقدي من خارج كتاب المغازي من النكارة والشذوذ. وقال عنها:

"ويمكن القول أن ما نقله ابن سعد، والطبري عن الواقدي من أخبار الجاهلية، إنما هو من "كتاب التاريخ والمغازي والمبعث"، وأن هذه الأقسام الثلاثة تشبه المبتدأ والمبعث والمغازي من سيرة ابن إسحاق. وهذا الإستنتاج يصبح أقل قبولا حين نري الأخبار الضئيلة في الجاهلية قبل الإسلام المنسوبة إلي الواقدي... ومن المهم في هذا الصدد أن نذكر أن الطبري حين يورد أخبار الجاهلية وما قبل الإسلام، فإنه يرويها عن ابن سعد عن الواقدي، وحين يأتي إلي ذكر المغازي فإنه ينقلها مباشرة عن الواقدي. وهذا يدل على أن الطبري اعتمد على كتاب المغازي، ولم يفعل ذلك بالنسبة لأخبار الجاهلية وما قبل البعثة".[19]

وقال أيضا:

"إن منهج الواقدي متكامل فى التأريخ للحوادث بصورة أكمل منها عند ابن إسحاق، ولكنه يجب علينا- تحريا للإنصاف- أن نتقبله بحذر فى ذكر تأريخ بعض الحوادث..."[20]

وقال في خاتمة كلامه عنه:

"وعلى الرغم مما ذكرت من آراء نقدية مثل الاختلاف الواقع فى بعض تواريخ الحوادث، فلا بد من الاعتراف بأن مغازي الواقدي أكمل وأتم مصدر محايد- دون تعصب- لتاريخ حياة النبي فى المدينة".[21]

وهذا ما قاله جونز في الواقدي مجملا، أما أراءه في الواقدي عند التعامل مع أخباره فلا نجدها إلا ثنايا مقالاته التي ألفها في قضايا التاريخ الإسلامي،[22] وسوف أتعرض لذكرها في مظانها إن شاء الله.

المحور الثالث: عمل مارسدن جونز على كتاب المغازي للواقدي:

إن من أهم أعمال مارسدن جونز على الواقدي هو عمله على كتاب المغازي للواقدي وإعداده للطباعة. وقد عرف جونز أهمية كتاب المغازي للواقدي لتفرده في كثير من أخبار السيرة ولأسلوبه التاريخي الرائع غير المألوف عند مؤرخي السيرة الأُوَل. وقد شعر بهذا الأمر قبله عدد من المستشرقين من فون كريمر، وولهاوزن، وهورووتز، واسبرنجر وغيرهم، لكن

جهودهم لم تنصب على أعمال الواقدي كما كانت أحري بها. وجونز لم يكف على العمل على مغازي الواقدي، بل أثبت فضل الواقدي وتفوقه على غيره من مؤرخي السيرة في تحديده الدقيق لمواعيد أحداث السيرة ومواقيتها في مقاله الخاص بهذا الشأن،[23] وحاول كذلك في مقال آخر دفع التهمة التي وُجهت إلي الواقدي من قِبَل ولهاوزن وغيره من المستشرقين بأن الواقدي قد سرق مادته التاريخية من سيرة ابن إسحاق ثم لفقها وعرضها بأسلوبه الخاص في كتاب المغازي.[24]

إن تعليق مارسدن جونز على كتاب المغازي للواقدي وإعداده للطبع ليس إلا عبارةً عن شرح الكلمات الغامضة، وتفصيل المجمل، وتصحيح النصوص بالمقارنة بين النسخ المخطوطة، وتصحيح محتويات النص من الخارج أو الإشارة إلي ما ورد في كتب السيرة الأخرى في هذا الصدد. ولا شك أن هذه الأعمال هي بمثابة أهمية كبيرة، لكنها تنتقص من ناحية أنها خالية عن نقد داخلي، وجونز لم يتصد أصلا لنقد محتويات الكتاب. ولا يمكن أن نقول بأن كتاب المغازي للوقدي كان خاليا عن هذه النقائص والعيوب، بل كانت فيه أشياء جديرة بأن تلاحظ وخاصة أسانيده وما تفرد بها الواقدي من معلومات السيرة. وفي السطور التالية أتعرض للنقاط المذكورة فوق بشئ من التفصيل غير الممل إن شاء الله.

أ– الشرح اللغوي:

إن جل عمل مارسدن جونز على مغازي الواقدي مشتمل على شرح الكلمات الغامضة. وهذه الكلمات منشورة مبثوثة في مواضع مختلفة داخل مغازي الواقدي. وقد اخترت بعضا منها لإيضاح الأمر.

ورد في سياق سرية نخلة ما نصه:

"قال عبد الله بن جحش: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب فدخل عليه فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب كتابا. ثم دعاني فأعطاني صحيفة من أديم خولاني فقال: "قد استعملتك على هؤلاء النفر فامض حتى إذا سرت ليلتين فانشر كتابي، ثم امض لما فيه" قلت: يا رسول الله أي ناحية؟ فقال: " اسلك النجدية ، تؤم ركية " قال فانطلق حتى إذا كان ببئر ابن ضميرة نشر الكتاب فقرأه..."[25]

فعلق جونز على كلمة الركية: "الركية: هي البئر". وأحال إلي صحاح الجوهري.

وورد في سياق غزوة بدر ما نصه:

"وقام زمعة بن الأسود فقال: إنه واللاتي والعزى، ما نزل بكم أمر أعظم من هذا، إن طمع

محمد وأهل يثرب أن يعترضوا لعيركم فيها حرائبكم فأوعبوا..."[26]

فعلق جونز على كلمتي حرائبكم وأوعبوا: "الحرائب: جمع الحريبة، وحريبة الرجل ماله الذي يعيش به. وأوعب القوم إذا خرجوا كلهم إلى الغزو". وأحال إلي لسان العرب.

وورد كذلك في سياق غزوة بدر ما نصه:

"قالوا : وكان هبيرة بن أبي وهب لما رأى الهزيمة انخزل ظهره فعقر..."[27]

فعلق جونز على كلمتي انخزل، وعقر: "انخزل الشيء: انقطع. وعقر: كفرح، فجئه الروع فلم يقدر أن يتقدم أو يتأخرل". وأحال إلي القاموس المحيط لفيروز آبادي.

وورد في سياق غزوة أحد ما نصه:

"فقال صفوان إن لم يصحروا لنا عمدنا إلى نخل الأوس والخزرج فقطعناه فتركناهم ولا أموال لهم فلا يجتبرونها أبدا..."[28]

فعلق جونز على كلمتي لم يصحروا، لا يجتبرون: "أصحر الرجل: أي خرج إلى الصحراء. واجتبره: أي أحسن إليه". وأحال إلي القاموس المحيط.

وورد في سياق غزوة بئر معونة ما نصه:

"قالوا : وأقبل أبو براء سائرا، وهو شيخ كبير هِمّ..."[29]

فعلق جونز على كلمة الهِمّ: "هو الشيخ الفاني". وأحال إلي صحاح الجوهري.

وورد في سياق غزوة الخندق ما نصه:

"وقال أبو سعيد الخدري: لكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحفر في الخندق مع المسلمين والتراب على صدره وبين عكنه وإنه ليقول: اللهم لولا أنت ما اهتدينا... ولا تصدقنا ولا صلينا..."[30]

فعلق جونز على كلمة العكنة: "ما انطوى وتثنى من لحم البطن". وأحال إلي القاموس المحيط.

وورد في سياق غزوة الحديبية ما نصه:

"عن أسيد بن أبي أسيد قال: أهدي يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ودان ثلاثة أشياء معيشا، وعترا، وضغابيس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل من الضغابيس والعتر وأعجبه..."[31]

فعلق جونز على كلمات معيش، وعتر، وضغابيس: "المعيش هو الطعام وما يعاش به الخبز. والعتر هو نبت ينبت متفرقا فإذا طال وقطع أصله خرج منه شبه اللبن. والضغابيس هي

صغار القثاء، واحدها ضغبوس". وأحال إلي القاموس المحيط.

وورد في سياق سرية خضرة قول أم هانئ ما نصه:

"فأتى آت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله الحارث بن هشام بن أبي ربيعة جالسان في ناديهما متفضلان في الملاء المزعفر..."[32]

فعلق جونز على كلمتي التفضل والملاء: "التفضل هو التوشح وأن يخالف اللابس بين أطراف ثوبه على عاتقه. والملاء جمع ملاءة، وهي الريطة، أي الثوب اللين". وأحال إلي القاموس المحيط.

وهذه قلة أقلة من شرح الكلمات التي تعرض جونز لإيضاحها. واقتصرت على هذه السطور مخافة أن تطول الصفحات.

ب– تفصيل المجمل:

وكذلك نجد جونز أنه قد فصل في كثير مما أُجمل في نص الكتاب وكان بحاجة إلي تفصيله. ومعظمها إما أسماء أشخاص وإما أسماء الأماكن غير معروفة. وقد اخترت بعضا منها لإيضاح الأمر.

ورد في سياق غزوة ذي العشيرة ما نصه:

"قد جمعت قريش أموالها فهي في تلك العير فسلك على نقب من بني دينار بيوت السقيا..."[33]

فعلق جونز على كلمة السقاء: "السقيا هي قرية جامعة من عمل الفرع بينها مما يلي الجحفة تسعة عشر ميلا". وأحال إلي معجم البلدان.

وورد في سياق غزوة بدر ما نصه:

"قالوا : وأخرج عتبة وشيبة دروعا لهما، ونظر إليهما عداس..."[34]

فعلق جونز على عداس: "أنه غلام لهما"، وأحال إلي سيرة ابن إسحاق.[35]

وورد في سياق غزوة بدر في تسمية من قتل من المشركين ببدر قول معوذ بن عفراء ما نصه:

"لكأني أنظر إلى ابنه (أي ابن عبد الله ابن أبي) جالس في الناس ما يشد الطرف إليه، فجعل يقول أخرجني محمد من مربد سهل وسهيل..."[36]

فعلق جونز على الإسمين سهل وسهيل بنقل قول موسي بن عقبة:

"قال موسى بن عقبة: كانا يتيمين في حجر أسعد بن زرارة، وهما ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، شهد سهيل منهما بدرا والمشاهد كلها

ومات في خلافة عمر، ولم يشهد سهل غيرها ومات قبل أخيه سهيل". وأحال إلي الروض الأنف.[37]

وورد في سياق غزوة الرجيع ما نصه:

"فقدم سبعة نفر من عضل والقارة – وهما حيان إلى خزيمة – مقرين بالإسلام فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فينا إسلاما فاشيا، فابعث معنا نفرا من أصحابك يقرئوننا القرآن ويفقهوننا في الإسلام".[38]

فعلق جونز على كلمتي عضل والقارة بنقل قول ابن هشام:

"قال ابن هشام: عضل والقارة من الهون بن خزيمة بن مدركة".[39]

وهذا قليل من كثير ما فصل فيه جونز مجملات مغازي الواقدي. وهذه السطور كافية لإيضاح الأمر.

ج– التصحيح بالمقارنة بين النسخ المخطوطة:

إن جونز قد عمل على مغازي الواقدي وكان أمامه عدد من نسخه المخطوطة. فكان يعمل لتصحيح النصوص(كما هو المعتاد عند الباحث) بالمقارنة بين النسخ المخطوطة مع مراعاة السياق والقرائن. فلو أتتبع هذه المواضع ليطول الأمر، وقد أكتفي على عرض بعض الأمثلة.

ورد في سياق غزوة بدر قول حكيم بن حزام ما نصه:

"ومر به العاص بن منبه بن الحجاج، فوقف عليه حين ولى عتبة وشيبة فقال ما يبكيك؟..."[40]

فقال جونز في الحاشية: "في الأصل: عاصم بن منبه. وما أثبتناه عن سائر النسخ وهكذا ذكره ابن إسحاق أيضا".

وورد كذلك في سياق غزوة بدر قول ربيع بنت معوذ ما نصه:

"دخلت في نسوة من الأنصار على أسماء بنت مخربة أم أبي جهل في زمن عمر بن الخطاب..."[41]

فقال في الحاشية: "في الأصل: مخرمة وما أثبتناه عن سائر النسخ، وعن ابن سعد".

وورد كذلك في سياق غزوة بدر قول نوفل بن خويلد ما نصه:

"أما لكم في اللبن من حاجة؟ فأسره جبار بن صخر فهو يسوقه أمامه..."[42]

فقال في الحاشية: "في الأصل حيان بن صخر؛ وما أثبتناه عن سائر النسخ وعن ابن سعد".

وورد كذلك في سياق تسمية من استشهد من المسلمين ببدر:

"ومن بني الحارث بن الخزرج: يزيد بن الحارث بن فسحم قتله نوفل بن معاوية الديلي".[43]

فقال في الحاشية: "في الأصل: "الحارث بن سحم وفي ح: قشحم. وما أثبتناه عن ث، ز، وعن البلاذري عن الواقدي".

وورد كذلك في سياق تسمية من شهد بدرا من قريش:

"ومن بني سهم بن عمرو: خنيس بن حذافة بن قيس".[44]

فقال في الحاشية: "في نسخة (ت): خنيش بن حذافة وما أثبتناه عن سائر النسخ وعن ابن حزم".

إن جونز يراعي في هذا التصحيح القرائن ويقتفي الآثار المتعلقة بالنص، لكنه قد يخطئ ولا ينتبه له وهذا هو النقص البشري، ولا يعصم منه إلا من عصمه الله. وقد نقل جونز في سياق سرده عن سرية خضرة:

"حدثني عمرو بن عمير بن عبد الملك بن عبيد، عن جويرية بنت الحصين عن عمران بن الحصين قال: قتله خراش بعدما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن القتل فقال: "لو كنت قاتلا مؤمنا بكافر لقتلت خراشا بالهذلي"..."[45]

فقال في الحاشية معلقا على كلمة (جويرية): "كلمة غامضة في الأصل شكلها: حرشف؛ ولعل الصواب ما أثبتناه".

أقول: ولعل هذا السرد الإسنادي خطأ من مارسدن جونز، والصواب هو عمرو بن عثمان (دون عمرو بن عمير) عن عبد الملك بن عمير عن خرنيق بنت الحصين عن عمران. لأن ابن سعد أخرج نفس هذا الخبر عن شيخه الواقدي عن طريق عمرو بن عثمان عن عبد الملك بن عمير عن خرنيق بنت الحصين عن عمران بن الحصين.[46] فلايمكن أن يكون السند كما نجد في الكتاب المطبوع. ولم أجد بنتا لعمران تسمي جويرية بل هي خرنيق كما ترجم لها ابن سعد في باب تسمية غرائب نساء العرب.[47] والله أعلم

د- التصحيح من الخارج:

إن تصحيح النص قد يكون بالمقارنة بين النسخ المخطوطة، وقد يكون بمراجعة الكتب الأخرى التي ألفت في نفس المجال. وهذا ما طبّقه جونز في عمله على مغازي الواقدي. فجونز قد يصحّح النص بالنظر إلي ما ورد في الكتب الأخرى في نفس القضية وفي نفس السياق. وها هي بعض الأمثلة من هذا القبيل.

ورد في سياق الحديبية من رواية عروة ما نصه:

"إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح قريشا يوم الحديبية على أن يرد إليهم من جاء بغير إذن وليه. فكان يرد الرجال. فلما هاجر النساء أبى الله ذلك أن يردهن إذا امتحن بمحنة الإسلام، فزعمت (لعله يريد أم كلثوم) أنها جاءت راغبة فيه وأمره أن يرد صدقاتهن وأن يردوا عليهم مثل الذي يردون عليهم إن فعلوا..."[48]

فقال جونز معلقا عليه: "وفي الأصل: وأن يرد عليهم مثل الذي يرد عليهم، وما أثبتناه من ابن إسحاق".

وورد كذلك في سياق غزوة بني النضير ما نصه:

"فمكثوا على ذلك أياما يتجهزون وأرسلوا إلى ظهر لهم بذي الجدر تجلب وتكاروا من ناس من أشجع [إبلا] وأخذوا في الجهاز".[49]

فزيادة الإبل التي وردت بين القوسين ليس من نص مغازي الواقدي، بل هي زيادة مدرجة مأخوذة من طبقات ابن سعد.

وورد كذلك في سياق غزوة أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل قوله صلي الله عليه وسلم ما نصه:

"من سبقنا إلى ذلك الوشل فلا يستقين منه شيئا حتى نأتي. فسبق إليه أربعة من المنافقين: معتب بن قشير، والحارث بن يزيد الطائي، ووديعة بن ثابت، وزيد بن اللصيت".[50]

فقال جونز معلقا عليه: "في الأصل:معتب بن قيس، والتصحيح عن البلاذري وعن ابن إسحاق".

فهذه هي ثلاث أمثلة، وقد اقتصرت عليها مخافة طول الأمر.

ر– الإشارة إلي ما ورد في الكتب الأخرى:

وقد لا يصحح جونز نص الواقدي اعتبارا لما ورد في كتب السيرة الأخرى، بل يكفي على الإشارة إليه في الحاشية، ولعل ذلك لإصابتها لم تترجح عنده. وها هي بعض الأمثلة من هذا القبيل.

ورد في سياق غزوة بدر ما نصه:

"فصار (جمل أمية بن خلف) في سهم خبيب بن يساف".[51]

يقول جونز معلقا عليه: "كذا (ورد) في كل النسخ، وفي ابن إسحاق: خبيب بن إساف، وهو ما أثبته ابن عبد البر أيضا".

وورد في سياق غزوة قينقاع ما نصه:

"قالوا: واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتافهم المنذر بن قدامة السالمي".[52]

يقول جونز معلقا عليه: "هكذا في كل النسخ. وفي ابن سعد: السلمي. وكذا في البلاذري أيضا".

وورد في سياق غزوة أحد ما نصه:

"وكان ممن ولى فلان والحارث بن حاطب، وثعلبة بن حاطب، وسواد بن غزية وسعد بن عثمان وعقبة..."[53]

يقول جونز معلقا عليه: "في نسخة (ح): عمر وعثمان. وذكر البلاذري عن الواقدي، عثمان ولم يذكر عمر".

وورد في سياق غزوة ذات الرقاع ما نصه:

"فإنما سميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بقع حمر وسواد وبياض".

فيعلق عليه جونز قائلا: "زاد السهيلي على ذلك فقال: سميت ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيها راياتهم ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع".

وورد في سياق غزوة الميسيع ما نصه:

"وكان هاشم بن ضبابة قد خرج في طلب العدو فرجع في ريح..."[54]

يقول جونز معلقا عليه: "هكذا في النسخ، وفي كل مراجع السيرة الأخرى: هشام بن صبابة".

فهذه مجمل إشارة إلي عمل مارسدن جونز على كتاب المغازي للواقدي. ولا شك إن إخراج الكتاب من أراشيف خزائن المخطوطات إلي حيز الطباعة عمل كبير لا يقلّ أهميةً عن أي عمل آخر، لكنه ليس كل العمل. فكتاب المغازي للواقدي مازال قيد الحاجة للعمل على محتوياته مقارنا بمحتويات كتب السيرة الأخرى.

المحور الرابع: تعامل مارسدن جونز مع أخبار الواقدي:

في هذا المحور سوف أتعرض لنقل ماقاله مارسدن جونز في أخبار الواقدي المختلفة عند التعامل معها. ومعظمها تتعلق بتحديد تواريخ أحداث المغازي ووقائعها. وقد أشرت في السطور السابقة فوق بأن مارسدن جونز لم يُبد آراءه معلقا أو ملاحظا على كلام الواقدي في عمله على كتاب المغازي للواقدي، فآراءه في السطور التالية تُنقل من مقالتيه التي مرت

الإشارة بهما في الصفحات الماضية.

يقول مارسدن جونز في سياق البحث عن تاريخ الغزوات التي حدثت قبل غزوة بدر الكبري والإختلاف فيها:

> "It would seem in the light of such considerations as these that up to the battle of Badr, Al-Waqidi's chronology has the greater claim to validity".[55]

ويقول في سياق كلامه عن تاريخ قتل أبي عفك وعصماء بنت مروان (مع تبرير التاريخ) وماورد عنه في كتب المغازي:

> "Al-Waqidi's dating of both these events seems plausible enough for the victory at Badr would naturally be followed by a move against the enemies of the prophet: first of all against individuals such as "Asma" and "Abu afak" and then against the Jewish tribes who constituted the real menace to his position in Madina".[56]

ويقول في سياق كلامه عن سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن إلى بني أسد وتاريخه عند الواقدي:

> "The raid to Qatan which Al-Waqidi puts at the time of the new moon of Muharram, is not dated elsewhere… the account found in later writers like ibn e kathir stem directly from Al-Waqidi. The incident justifies closer examination in that it is representative of a group of raids which are dealt with in detail and placed in chronological context only by Al-Waqidi. In this case… the presentation is convincing enough. There are no signs of usual political hagiographical forgery motifs nor is there any obvious indication of qassas embellishment with its distinctive style of narrative technique".[57]

ويقول في سياق كلامه عن غزوة بدر الموعد بعد البحث عن تاريخ وقوعه وما هو الأصح فيه:

> "The account in Al-Waqidi is unquestionably more convincing and in view of the independent confirmation by Musa bin Uqba of it being coincided with the fair، Al-Waqidi's dating must be regarded as having the greatest claim to authenticity".[58]

ويقول في سياق كلامه عن تاريخ غزوة دومة الجندل وتأثّرِ ابن هشام من مغازي الواقدي في هذا الصدد:

> "The definite dating of the event in Rabi ul awwal stems from ibn e hisham himself and not from ibn e ishaq. This is not the first occasion on which we have seen ibn e hisham interpolate a precise date with in the body of ibn e ishaq's Sira where the latter lacks chronological precision. This is I believe a reflection of the emphasis on chronology which had characterized the later development of the sira-maghazi literature in its Madina phase، and is exemplified in Al-Waqidi's kitab ul maghazi".[59]

ففي هذه المواضع رجح مارسدن جونز مواقف الواقدي على مواقف ابن إسحاق. وهذه النقول تؤثر بأن الواقدي لعله كان مؤرخ السيرة الأول عند جونز. والأمر ليس كذلك، لأن جونز لايختار ترجيح الواقدي على غيره في كل مواضع، بل قد ينقده وينبه القارئ بالحذر عند الإستشهاد بخبره. يقول جونز في سياق كلامه عن تاريخ قتل أبي عفك وعصماء بنت مروان وماورد عنه في كتب المغازي:

> "But in spite of the appositeness of chronology and subject matter Al-Waqidi's testimony must as I hope to demonstrate be treated with caution where he is alone in giving the date of a minor event and confirmatory evidence is lacking".[60]

فهنا نبه جونز القارئ على أن تحديد الواقدي لهذا الحدث الصغير قليل الأهمية والشأن بهذا التاريخ الدقيق يثير إشكالا. ويقول في سياق كلامه عن تاريخ قتل كعب بن الأشرف وغزوة ذي أمر وما ظهر فيهما من التناقض عند الواقدي:

> "Al-Waqidi attempts to date it (killing of Ka'ab) more precisely-'fourteen nights having elapsed of Rabi ul awwal'. This confident assertion is contradicted later in the account of the raid in Dhu Amar in which we are told that the prophet set out on the latter raid 'on a Thursday twelve nights having elapsed of Rabi ul awwal and was absent eleven days'. The contradiction is obvious-the prophet could hardly have dispatched Muhammad bin Maslama… The point is of significance in that it illustrates the caution with which it is necessary to

approach some of the more explicit chronological details found in Al-Waqidi".

ويقول أيضا في نفس السياق:

"It is conceivable that the position of the raid relative to more important "maghazi" had survived in some such form as we find in ibn e ishaq. It is extremely unlikely that such a precise statement as Al-Waqidi's "twelve nights have elapsed of rabi ul awawal"[61] would be remembered in relation to a minor raid in which no fighting took place. Clearly such precise chronological details occurring as referred to by independent sources or when there is strong confirmatory evidence within the text to support them".[62]

فأبدي جونز هنا التعارض في كلام الواقدي الذي ظاهره يُحيل الجمع بين كلا التاريخين. وأشار كذلك إلي أن تحديد الموعد بهذه الدقة اللطيفة للحدث الذي لم يكن فيه قتال ولاجدال لا يمكن. نعم، قد يمكن بقاء مثل هذه الوقائع الصغيرة في ذاكرة القوم لكن يستحيل بهذه الدقة الشاملة. والواقدي تفرد في هذا التحديد وهذا يحتاج إلي دليل آخر الذي يدعم موقفه أيضا.

ويقول جونز في سياق النقد على تعدد حدوث قصة البدوي الذي همّ بقتل النبي صلي الله عليه وسلم، ودعوي تعدد نزول الآية المذكورة:

"The obvious question arising from this is whether when so much of the narrative is doubtful the chronological details have any claim to validity?[63] It was presumably the vagueness of the details which prompted the exegeticists to take on the story necessary to explain the text of the Quran".[64]

فالنقد في الكلام المذكور لم يوجه إلي الواقدي مباشرةً، بل إلي كل من الواقدي وابن إسحاق والبخاري رحمهم الله أجمعين. ويقول جونز في سياق كلامه عن تواريخ السرايا التي تفرد بتحديدها الواقدي:

"They are dated only by Al-Waqidi، and where a date is given in later work such as that of Al-Tabari Ibn e Kathir or Ibn Sayyed un nas the date stems directly from Al-Waqidi or from Al-Waqidi through ibn e saad. Several of anomalies in Al-Waqidi's detailed chronological

references have already been discussed here and provide sufficient for stating that any date given by him alone which is entirely unsubstantiated must be regarded with skepticism".[65]

ويستمر قائلا في نفس السياق:

"Sometime in this particular croup of raids as elsewhere we can see a deductive process behind Al-Waqidi's dating of some of the events. The reference to Khyber for example in the account of the Fadak raid under of Ali would obviously point to the rough placing of the event. In the circumstances however to have a detailed statement of the date for each and every incident in this group of raids is clearly out of the question".

ويقول في النهاية:

"One is led to the conclusion that Al-Waqidi had before him the conscious aim of filling out the empty places in chronological framework of the maghazi and of presenting them in a more systematic form".[66]

ففي هذه السطور يعترف جونز بأن الواقدي قد اعتني خاصا بتحديد المواعيد لأحداث السيرة، وقد تصدي أيضا لتحديد المواعيد التي لم يحددها أي واحد من مؤرخي السيرة. لكن مع ذلك ينبه جونز القارئَ بأن يكون حذرا عند الإستشهاد بأخبار الواقدي في هذه التفردات، ولابد أن يتحقق منها بوسائل أخري من الدلائل والقرائن التي توجد في مصادر السيرة الأخرى.

وقد ذكرت في السطور السالفة أن مارسدن جونز تعرض كذلك للكلام على التهمة التي وُجهت إلي الواقدي بأنه سرق مادة سيرة ابن إسحاق ولفّقها ثم عرضها بأسلوبه الخاص. وقد خص جونز مقالا خاصا للكلام عن هذه القضية.[67] يقول في بدايته:

"In Al-Waqidi's kitab ul maghazi and in that part of ibn e ishaq's sira which deals with the (prophet) Muhammad's life in Madina and is contained in ibn e hisham's version of AL-Bukai's recension, there are similar and sometime identical passages. Sine ibn e ishaq is the earlier of the two authorities it has been assumed on a plausibly a priori basis that Al-Waqidi modeled himself on his predecessor in the arrangement of his material and drew from him much of the basic warp of his narrative to which he then added his own weft".[68]

فبعد عرض المدّعَي ذكر جونز رؤيا عاتكة من كتابَي كلٍ من ابن إسحاق والواقدي، ثم تصدي لبيان الفروق وما تميز كل واحد منهما عن الآخر. وبعد ذلك يقول:

> "It would appear that we have in Al-Waqidi a version which contains more of the distinctive features of qass style than that of Ibn e Ishaq… the conclusion to be drawn is an obvious one; that Waqidi's version represents the qissa of his own time، faithfully recorded even to the point of preserving the literary shortcomings endemic in qass style".[69]

وقال أيضا:

> "By definition, such a tale as the dream of Atika with its strong dramatic qualities and supernatural overtones would be a part of the stock-in-trade of professional story teller. Both Ibn e Ishaq and Al-Waqidi draw freely upon qass material and it can be presumed that it is a common repertoire rather than plagiarism on Al-Waqidi's part which explains the similarities in their two versions of the tale of Arika's dream".[70]

فرفض جونز التهمةَ عن الواقدي وقال: إن هذه الرؤيا كانت أسطورية شائعة مروجة في زمن ابن إسحاق والواقدي، وقد أخذها كل منهما ثم عرضها في أسلوبه الخاص، وقد تفرد كل منهما بزيادات التي لا توجد عند الآخر. ولا يصلح بنا أن نقول إن الواقدي أخذها من سيرة ابن إسحاق. لأننا لونتتبع لنجدها عند موسي بن عقبة الذي هو أقدم من ابن إسحاق،[71] فهل نتهم ابن إسحاق كذلك بأنه سرق المادة من مغازي موسي بن عقبة! يقول جونز في هذا الصدد:

> "This is confirmed by a reference in ibn e kathir to the lost kitab ul maghazi of Musa bin Uqba who dies before ibn e ishaq in 141 a.h. when discussing the dream of Atika and having presented ibn e ishaq's version he declares thah Musa bin Uqba mentioned the dream of Atika in much the same form as ibn e ishaq.[72] so far I have tried to indicate that the similarity between Ibn e Ishaq's account of Atikah's dream and that of Waqidi may be due not to plagiarism but to the fact that they were both drawing upon a common reservoir of qass material".[73]

فحاول جونز أن يثبت أن الواقدي لم يأخذ من سيرة ابن إسحاق، ولا ابنُ إسحاق أخذ من

مغازي موسي بن عقبة، بل كل منهم أخذ الأخبار المعروفة آنذاك عن طريق شيوخهم. والأخبار لم تكن مختصة بأحد دون أحد، بل كان أثاثا مشتركا بينهم، لكن كان لروايته عند كل أحد منهم أسلوب خاص وطريقة معروفة.

والذي يظهر من هذه الدراسة الموجزة حول أخبار الواقدي أن الواقدي كان مؤرخ السيرة الأول عند مارسدن جونز، وقد طبّق واختار المنهج العلمي النقدي التاريخي الذي لم يكن مألوفا في أوساط المؤرخين يومذاك. وقد امتاز بتحديد تواريخ الأحداث في كثير من وقائع السيرة، وهذا التحديد لم يكن مجرد تكرارٍ لحقائق معروفة من قبل، بل كان ثمرة بحث مستقل. وقد تفرد الواقدي بأخبار ومعلومات لا نجدها عند غيره من مؤرخي السيرة، ففي مثل هذه التفردات نبحث عن أدلة أخري التي تدعم موقفه وتبرره. وظاهر صنيع جونز أنه ترحب بقبول زيادات الواقدي في معظم أخبار السيرة لأنه تفرد بأخذ الأخبار عن أحفاد من حدثت بأجدادهم هذه الأحداث، لكنه استشكلها في قضايا التي كانت قليلة الأهمية والشأن،[74] لأن تفاصيل مثل هذه الوقائع لا تَبقي في الذاكرة عادةً ولا في الكتابة عامةً.[75]

المصادرو مراجع

1 **انظر: العقيقي, نجيب, المستشرقون, (563/1), الطبعة الأولي, قاهرة, دار المعارف,** 1964. **إني لم أجد ترجمةً للمترجَم إلا في الكتابين. فالأول هو الكتاب المذكور, وأما الثاني فهو عبارة عن إهداء من قبل أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الأمريكية بالقاهرة لخدماته الجليلة في هذا الصدد, وهو:**

Abdullah, Thabit, Arab and Islamic Studies (in Honor of Marsden Jones) (anthology edited by the mensioned), Egypt, The American University in Cairo Press, (1997)

2 Abdullah, Thabit, Arab and Islamic Studies, p.x (preface)

3 **مجلة:** bulletin of the school of the Oriental and African studies **كلاهما طبعا في**

4 **قُدّم إلي الندوة الدولية عن تاريخ الجزيرة العربية بالرياض عام** 1977.

5 Aljabarti and the first French proclamation

6 Abdullah, Thabit, Arab and Islamic Studies, p.xxi (preface)

7 Abdullah, Thabit, Arab and Islamic Studies, p.xi (preface)

8 كل محتويات هذا المطلب مأخوذة من الكتابين المذكورين كما أشرت: "المستشرقون" للعقيقي، ومقدمة "العرب والدراسات الإسلامية (في شرف الدكتور مارسدن جونز) لثابت عبد الله. وقد كتب هذه المقدمة زميل المترجم الأستاذ الدكتور حمدي السكوت.

9 الواقدي, محمد بن عمر بن واقد, أبو عبد الله, كتاب المغازي, (مقدمة التحقيق، ص: 19

20)، الطبعة الثالثة, بيروت, دار الأعلمي, 1989, (بتحقيق الدكتور مارسدن جونس), وهذا لا يقوله عامة المستشرقين، بل أنهم صرفوا كل مقدراتهم وجهودهم علي إثبات ما يضاده.

10 الواقدي، كتاب المغازي (مقدمة التحقيق، ص: 21) وهذا القول هو قرين الإنصاف.

11 أي إن هذا الإختلاف كان موجودا عند العلماء المتقدمين، ولم يكن من إنشاءات جونز أو اختلاقه قولا ثالثا فيه.

12 الواقدي، كتاب المغازي (مقدمة التحقيق، ص: 6)

13 نفس المصدر (مقدمة التحقيق، ص: 31)

14 نفس المصدر (مقدمة التحقيق، ص: 31)

15 نفس المصدر (مقدمة التحقيق، ص: 32)

16 نفس المصدر (مقدمة التحقيق، ص: 3433)

17 نفس المصدر (مقدمة التحقيق، ص: 34)

18 نفس المصدر (مقدمة التحقيق، ص: 34)

19 نفس المصدر (مقدمة التحقيق، ص: 14)

20 نفس المصدر (مقدمة التحقيق، ص: 32)

21 نفس المصدر (مقدمة التحقيق، ص: 34)

22 وقد تيسرت لي منها مقالتان، وعليهما تعولت في دراستي هذه. وسيأتي ذكرهما.

23 وهو:

Jones, J.M.B, The Chronology of the Maghazi, A Textual Survey, volume 19, issue 02, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, June (1957)

وقال فيه متكلما عن تحديد تواريخ الغزوات ومواعيدها ودور الواقدي فيها:

The dating of an event shows the working of a nascent sense of historical criticism. This consciousness of the importance of chronology is coincident with the later development of the siramaghazi literature in Madina and culminates in the carefully devised chronological framework of al Waqidi's kitab ul maghazi.

Jones, J.M.B, The Chronology of the Maghazi, p. 259

وقال فيه أيضا:

The sequence of events found in alwaqidi has been used as the basis for the table only because his chronological system is more complete than that of ibn e ishaq.

Jones, J.M.B, The Chronology of the Maghazi, p. 245

24 وهو:

Jones, J.M.B, Ibn e ishaq and alwaqidi, the dream of atikah and the raid to nakhla in relation to the charge of plagiarism, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, 22, (1959)

25 الواقدي، كتاب المغازي (1/ 13)

26 نفس المصدر (1/ 32)

27 نفس المصدر (1/ 94)

28 نفس المصدر (1/ 205)

29 نفس المصدر (1/ 350)

30 نفس المصدر (2/ 449)

31 نفس المصدر (2/ 577)

32 نفس المصدر (2/ 831)

33 نفس المصدر (1/ 13)

34 نفس المصدر (1/ 33)

35 انظر: الحميري, عبد الملك بن هشام, أبو محمد, جمال الدين, السيرة النبوية, (1/ 421), الطبعة الثانية, مصر, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده, 1955, (بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي)

36 الواقدي، كتاب المغازي (1/ 319)

37 انظر: السهيلي, عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد, أبو القاسم, الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام, (4/ 159), الطبعة الأولى, بيروت, دار إحياء التراث العربي, 2000, (بتحقيق عمر عبد السلام السلامي)

38 الواقدي، كتاب المغازي (1/ 354)

39 انظر: ابن هشام، السيرة (2/ 169)

40 نفس المصدر (1/ 35)

41 نفس المصدر (1/ 89)

42 نفس المصدر (1/ 91)

43 نفس المصدر (1/ 146)

44 نفس المصدر (1/ 156)

45 نفس المصدر (2/ 845)

46 البصري, محمد بن سعد بن منيع, أبو عبدالله, الطبقات الكبرى, (8/ 118), الطبعة الأولى, بيروت, دار صادر, 1968, (بتحقيق إحسان عباس) وبه نقله الدارقطني عن الواقدي في سننه: الدارقطني, السنن، كتاب الحدود والديات وغيره، حديث رقم (3264)

47 انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (8/ 287) والعسقلاني, ابن حجر, أحمد بن علي بن محمد, أبو الفضل, شهاب الدين, الإصابة في تمييز الصحابة, (8/ 105), الطبعة الأولى, بيروت, دار الكتب العلمية, 1415هـ, (بتحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض)

48 الواقدي، كتاب المغازي (2/ 632)

49 نفس المصدر (1/ 368)

50 نفس المصدر (3/ 1039)

51 نفس المصدر (1/ 36)

52 نفس المصدر (1/ 177)

53 نفس المصدر (1/ 277)

54 نفس المصدر (1/ 407)

55 Jones, J.M.B, The Chronology of the Maghazi, p.260

56 Jones, J.M.B, The Chronology of the Maghazi, p. 260

57 Jones, J.M.B, The Chronology of the Maghazi, p. 266

58 Jones, J.M.B, The Chronology of the Maghazi, p. 269

ويشير جونز إلي ما ورد عند ابن عقبة من رواية ابن شهاب وعروة بن الزبير ما نصه: وخرجوا ببضائع لهم وقالوا: إن لقينا أبا سفيان فهو الذي خرجنا له، وإن لم نلقه ابتعنا ببضائعنا، وكان بدر متجرا يوافى في كل عام، فانطلقوا حتى أتوا موسم بدر، فقضوا منه حاجتهم، وأخلف أبو سفيان الموعد، فلم يخرج هو ولا أصحابه... انظر: البيهقي، أحمد بن الحسين، أبو بكر، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة, (3/ 385)، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1405هـ, (بتحقيق عبد المعطي قلعجي) وموسى بن عقبة، المغازي (جمعه ودرسه وخرجه محمد باقشيش أبو مالك), (ص: 209)، الطبعة الأولى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة ابن زهر, أكادير, 1994

59 Jones, J.M.B, The Chronology of the Maghazi, p. 271

60 Jones, J.M.B, The Chronology of the Maghazi, p. 260

61 وهذا ما حدد به الواقدي موعد غزوة غطفان بذي أمر وقال: كانت في ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا. خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لثنتي عشرة خلت من ربيع الأول فغاب أحد عشر يوما. الواقدي، كتاب المغازي (1/ 193)

62 Jones, J.M.B, The Chronology of the Maghazi, p. 263264

وقد قال جونز عن هذه القضية في تقدمته لكتاب المغازي للواقدي ما نصه:

إن الواقدي يقول: إن محمد بن مسلمة خرج إلى كعب في ليلة أربع عشرة من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة ومشى معه النبي حتى أتى البقيع... (ب) ولكن فى قصة ذى أمر يزعم الواقدي أن النبي قد خرج من المدينة إلى غطفان يوم الخميس لثنتي عشرة خلت من ربيع الأول، ولا يمكن أن يرافق النبي محمد بن سلمة فى الطريق بعد خروجه بيومين. انظر: الواقدي، كتاب المغازي (مقدمة التحقيق، ص: 32)

63 يشير جونز إلي ما تعددت الأراء في حدوث هذه القصة. ذكره ابن هشام في غزوة بني النضير، وغزوة ذات الرقاع، ابن هشام، السيرة (1/ 563)، و(2/ 203) وذكره الواقدي في غزوة غطفان بذي أمر، الواقدي، كتاب المغازي (1/ 195)، وذكره البخاري في غزوة بني المصطلق، البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب المغازي، باب غزوة بني المصطلق...، رقم الحديث (4139) فصارت هذه أربعة مواضع لحدوثه.

64 Jones, J.M.B, The Chronology of the Maghazi, p. 264

ويعني جونز هذه الآية: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون (المآئدة: 11) وقد ذكرها ابن هشام في موضعين من كتابه وتصدي لبيان شأن نزولها في كلا الموضعين. انظر: غزوة بني النضير، ابن هشام، السيرة (1/ 563)، وغزوة ذات الرقاع، (2/ 203) وذكره الواقدي في سياق الكلام عن غزوة غطفان بذي أمر الذي نحن بصدده، فصارت مواضع نزوله هذه ثلاثةً.

65 Jones, J.M.B, The Chronology of the Maghazi, p. 275

66 Jones, J.M.B, The Chronology of the Maghazi, p. 276

67 إن جونز خص رؤيا عاتكة لهذا المقال لأن ولهاؤزن استدل بها علي سرقة الواقدي لمادة سيرة ابن إسحاق.

68 Jones, J.M.B, Ibn e ishaq and alwaqidi, the dream of atikah... p. 41

69 Jones, J.M.B, Ibn e ishaq and alwaqidi, the dream of atikah... p. 46

70 Jones, J.M.B, Ibn e ishaq and alwaqidi, the dream of atikah... p. 46

71 انظر: موسي بن عقبة، المغازي (ص: 123)

72 قال ابن كثير بعد نقله عن طريق ابن إسحاق: وذكر موسى بن عقبة رؤيا عاتكة كنحو من سياق ابن إسحاق. القرشي, إسماعيل بن عمر بن كثير, أبو الفداء, عماد الدين, البداية والنهاية, (3/ 315)، الطبعة: الأولى, بيروت, دار إحياء التراث العربي, 1988, (بتحقيق علي شيري)

73 Jones, J.M.B, Ibn e ishaq and alwaqidi, the dream of atikah... p. 47

74 وقد قال عنه في مقدمته لمغازي الواقدي: إن منهج الواقدي متكامل فى التأريخ للحوادث بصورة أكمل منها عند ابن إسحاق، ولكنه يجب علينا تحريا للإنصاف أن نتقبله بحذر فى ذكر تأريخ بعض الحوادث... الواقدي، كتاب المغازي (مقدمة التحقيق، ص: 32)

75 في الحقيقة أن موقف مارسدن جونز هذا لا يختلف كثيرا عما اختاره المؤرخون المسلمون.